

جَدَوَى . وَكَأَدَ يَقْضَى عَلَيْهِ الْيَأْسُ لَوْلَا أَنَّهُ تَذَكَّرَ
الْخَاتَمَ الَّذِي فِي إِصْبَعِهِ ، فَفَرَكَهُ ؛ فَظَهَرَ عَقْرِيَّتُ
مَنْ الْجِنِّ . فَقَالَ لَهُ علاء الدين : « إِنِّي أُرِيدُ
أَنْ نَعِيدَ الْقَصْرَ فَوْرًا إِلَى مَكَانِهِ . » فَقَالَ لَهُ
العقريُّ : « لَا قُدْرَةَ لِي عَلَى ذَلِكَ يَا سَيِّدِي !
فَهَذَا مِنْ شَأْنِ خَادِمِ الْمِصْبَاحِ . » فَقَالَ لَهُ علاء
الدين . « إِذْنُ خُذْنِي إِلَى حَيْثُ يَقُومُ الْقَصْرُ
الآن ! » وَمَا كَادَ يَنْتَهِي الْحَدِيثُ ، حَتَّى كَانَ
علاء الدين ، فِي أَفْرِيقِيَّةٍ ، أَمَامَ قَصْرِهِ ، يَخْدُمُهُ
وَحَشَهُ . وَرَأَاهُ أَحَدُ الْخُدَمِ ، فَطَيَّرَ الْخَبَرَ إِلَى
الْأَمِيرَةِ ، فَاطَلَّتْ مِنَ النَّافِذَةِ ، وَهِيَ تَكَادُ

نَظِيرُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَجِ ؛ وَلَمَّا رَأَتْ علاء الدين ،
أَشَارَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَجِيَ إِلَيْهَا سَرِيعًا ، مِنْ بَابِ
سِرِّي بِالْقَصْرِ ، حَتَّى لَا يَرَاهُ السَّاحِرُ الْمَكَارُ .
وَأَسْتَقْبَلَتْهُ الْأَمِيرَةُ ، فِي الرَّدْمَةِ الْكُبْرَى ، فَنَعَتَا
طَوِيلًا ، وَسَالَتْ دُمُوعُهُمَا ، مِنْ شِدَّةِ الْفَرَجِ
بِالْقَاءِ بَعْدَ الْفِرَاقِ ، وَبَعْدَ أَنْ تَحَاذَنَّا قَلِيلًا ،
نَهَضَ علاء الدين قَائِلًا : « بَقِيَ عَلَيْنَا وَاجِبٌ
خَطِيرٌ ! فَتَحْنُ الآنَ أَمَامَ عَدُوٍّ مَا كَر ، وَلَا بَدَ
لِلْخَلَّاصِ مِنْهُ ، مِنْ حُطَّةٍ مُحْكَمَةٍ ، وَتَفْكِيرِ
وَتَذْيِيرِ . »

(يَنْبَغِ)

روبنسن كروزو

- ٢ -

وَأَنْقَضَى شَهْرٌ ، لَمْ أَسْتَطِعْ فِي أَثْنَائِهِ ،
الْخُرُوجَ مِنْ خِيَمَتِي ؛ إِلَّا قَلِيلًا . لِأَنَّ الْأَمْطَارَ ،
كَانَتْ تَسَاقُطُ بِدُونِ انْقِطَاعٍ ، وَاعْتَمَدْتُ فِي
غِذَائِي ، عَلَى حَيَوَانٍ وَتَسْكِيَةٍ ، اسْتَطَعْتُهَا ، وَعَلَى
الْفَوَاكِهِ الْمُجَفَّفَةِ ، وَبَعْضِ مَا حَمَلْتُهُ مَعِيَ مِنَ السَّفِينَةِ .

وَأَسْتَعَلْتُ فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ ، بِتَوْسِيعٍ مَخْزَنِي ،
وَبِعَمَلٍ بَعْضِ السَّلَالِ ، الَّتِي كُنْتُ أَسْتَعْمِلُ
بَعْضَهَا فِي حَمْلِ التُّرَابِ ، مِنَ الْكَهْفِ إِلَى خَارِجِهِ
وَبَعْضَهَا الْآخَرَ فِي حِفْظِ غِذَائِي .
وَكَانَتْ تَنْقُصُنِي بَعْضُ الْأَبْيَةِ ، لِحِفْظِ

تَكُنْ إِلَّا قَمْعًا وَحُرْتُ بَادِي الْأَمْرِ ، كَيْفَ
تَسْرِبَ الْقَمْعُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ حَتَّى لَقَدْ أَخَذْتُ



واستطعت أن اعمل قدري وبعض الآنية

أَتَقَدُّ ذَلِكَ الْجَانِبَ مِنَ الْجَزِيرَةِ ، عَسَانِي أَجْبُرُ
عَلَى نَبَاتِ الْقَمْعِ وَلَكِنِّي تَذَكَّرْتُ ، بَعْدَ ذَلِكَ
الْكَيْسَ ، وَمَا كَانَ بِهِ مِنْ بَقَايَا الْقَمْعِ ، الَّذِي
قَدَفْتُ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ عَفْوًا .

وَقَدْ احْتَفَظْتُ بِمَحْصُولِ تِلْكَ السَّنَابِلِ الْقَلِيلَةِ ،
وَأَعَدْتُ زَرْعَهُ ؛ وَهَكَذَا كُنْتُ أَرْزَعُ ، كُلَّ
مَوْسِمٍ ، مَحْصُولِ الْمَوْسِمِ السَّابِقِ حَتَّى أَصْبَحَ لَدَيَّ
حَقْلٌ كَبِيرٌ مِنَ الْقَمْعِ ، كَانَ كَافِيًا لِإِمْدَادِي بِمَا

السَّوَابِلِ ؛ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي سِوَى فِذْرِ وَاحِدَةٍ
كَبِيرَةٍ ؛ فَقَوْلْتُ عَلَى عَمَلِ آنِيَةٍ مِنْ طِينٍ ،
رَأَيْتُ أَنَّهُ يَصْلُحُ لِهَذَا الْفَرْضِ ، كَشَفْتُهُ فِي
مَكَانٍ قَرِيبٍ . وَبَعْدَ جَهْدٍ شَدِيدٍ ، وَتَعَمُّلٍ
مُتَوَاصِلٍ ، اسْتَطَعْتُ أَنْ أَعْمَلَ فِذْرَيْنِ كَبِيرَيْنِ ،
وَبَعْضَ الْفَنَاجِينِ وَالْأَبَارِيقِ ؛ وَقَدْ جَمَعْتُ كُلَّ
مَا صَنَعْتُهُ مِنَ الْآنِيَةِ وَأَحْطَنْتُهُ بِالنَّارِ مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ ، لِتَحْبِيسِهِ . وَسَهَرْتُ لَيْلَةً كَامِلَةً ، أُرْغَى
النَّارَ ، حَتَّى لَا تَحْمَدَ ؛ وَفِي الصَّبَاحِ ، كَانَ لَدَيَّ
آنِيَةٌ خَزَفِيَّةٌ جَيِّدَةٌ ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ جَمِيلَةٍ .
وَلَقَدْ كَانَ سُرُورِي بِهَا كَبِيرًا ، حَتَّى لَقَدْ بَدَأْتُ
بِاسْتِعْمَالِهَا فَوْرًا بَدُونِ أَنْ أَنْتَظِرَ حَتَّى تَبْرُدَ .

وَحَدَّثْتُ ذَاتَ يَوْمٍ ؛ أَنَّ كُنْتُ أَقْلُبُ
ذَخِيرَتِي ، فَعَثَرْتُ عَلَى كَيْسٍ صَغِيرٍ ، كَانَ بِهِ بَقِيَّةٌ
مِنْ قَمْعٍ ؛ فَأَخَذْتُهُ ، وَقَدَفْتُ مَا يَدْخُلُهُ خَارِجَ
خَبَيْتِي ، لِأَسْتَفِيدَ بِهِ فِي شَيْءٍ آخَرَ ، وَانْقَضَى
مَوْسِمُ الْمَطَرِ وَلَشِدَّ مَا كَانَ دَهْشِي ، عِنْدَ
مَا لَاحَظْتُ أَنَّ بَعْضَ عِمْدَانِ صَغِيرَةٍ خَضْرَاءَ قَدْ
نَبَتَتْ بِجَانِبِ خَبَيْتِي ؛ وَازْدَادَ دَهْشِي ، عِنْدَمَا
تَحَقَّقْتُ لَدَيَّ بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ ، أَنَّ الْعِمْدَانَ لَمْ

أُرِيدُ مِنَ الْخَبْرِ .

وَلَمْ يَبْقَ عَنْ ذَهْنِي ، طَوْلَ تِلْكَ الْمَدَّةِ ،
الْجَزَائِرُ ، الْمُحِيطَةُ بِي ، وَالَّتِي رَأَيْتُهَا أَوَّلَ الْأَمْرِ ،
لِأَنِّي كُنْتُ أَغْتَقِدُ ، أَنِّي إِذَا وَصَلْتُ إِلَيْهَا ؛
قَدْ أَجِدُ مِنْهَا سَبِيلًا لِلنَّجَاةِ وَكَانَ ذَلِكَ بَاعِنًا عَلَى
التَّفَكُّيرِ ، فِي عَمَلٍ قَارِبٍ ، كَالْقَوَارِبِ الَّتِي يَصْنَعُهَا
النُّسُودُ مِنْ جُدُوعِ الْأَشْجَارِ . وَتَمَلَّكَنِي الْفِكْرَةُ ،
بِدُونِ أَنْ أَقْدَرَ الْمَصَاعِبَ ، الَّتِي تَكْتَفِي
تَنْفِيذَهَا . وَكُنْتُ ، كُلَّمَا سَأَلْتُ نَفْسِي : « وَلَكِنْ
كَيْفَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَقَلَّ الْقَارِبَ إِلَى الْبَحْرِ ،
بَعْدَ أَنْ يَرِّ صُنْعُهُ ، وَلَيْسَ مَعِيَ أَحَدٌ يُعِينُنِي عَلَى
ذَلِكَ ؟ » أَجَبْتُ نَفْسِي : « دَعْنِي أَصْنَعُ الْقَارِبَ أَوَّلًا ،
وَبَعْدَ ذَلِكَ لَنْ أَعْدِمَ وَسِيلَةً ، أَتَقَلُّ بِهَا إِلَى الْبَحْرِ . »
وَاخْتَرْتُ شَجَرَةً كَبِيرَةً ، فَضَبْتُ فِي قَطْعِهَا
عِشْرِينَ يَوْمًا ؛ وَفِي فَصْلِ الْأَغْصَانِ عَنْهَا ، أَرْبَعَةَ
عَشَرَ يَوْمًا أُخْرَى ۱۱ وَأَخَذْتُ أَوَاصِلَ الْعَمَلِ حَتَّى
جَعَلْتُ مِنَ الْجَذْعِ ، قَارِبًا جَمِيلًا ، يَسْعَى وَذَخِيرَتِي
وَبَعْدَ ذَلِكَ بَدَأْتُ أَفَكِّرُ فِي تَقْلِيهِ إِلَى الْبَحْرِ .
فَنَظَرْتُ لِي أَنَّ أَهْفَرَ تَجَرَّتِي بِصِلِ الْمَاءِ إِلَى مَكَانِ
الْقَارِبِ . وَبَدَأْتُ فِي ذَلِكَ فِعْلًا ، وَلَكِنْ تَبَيَّنَ لِي

بَعْدَ قَلِيلٍ ، أَنَّ ذَلِكَ الْعَمَلَ ، يَحْتَاجُ لِنَفْذِهِ ،
عِشْرِينَ عَلَى الْأَقَلِّ ؛ فَأَقْلَعْتُ عَنِ الْمَشْرُوعِ أَسْفًا .
مَرَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ ، بِضَعَةُ أَيَّامٍ ، فَضَبْتُهَا فِي
كَشْفِ الْجَزِيرَةِ ، فِي تَوَالِحِ أُخْرَى . وَذَاتَ يَوْمٍ ،
يَنِمَّا كُنْتُ أَسِيرُ عَلَى السَّاحِلِ ، لَاحِظْتُ أَثَرًا
لِقَدَمِ إِنْسَانٍ فِي الرَّمْلِ فَوَقَفْتُ مَبْهُوتًا لَا أَكَادُ
أَصَدِّقُ مَا أَرَى ، وَاسْتَوَلَى عَلَيَّ فَرْعٌ شَدِيدٌ ، لَمْ



واخذت شجرة كبيرة ونضبت في قطعها عشرين يوما

أَقْرَبُ عَلَى كَيْمَانِهِ وَجَعَلْتُ أَتْلَفْتُ ذَاتَ الْبَحْرِ
وَذَاتَ الشَّمَالِ حِينًا ، وَأَنْظَرُ إِلَى الْأَمْرِ ، حِينًا

وَأَنَّ الْآثَرَ الَّذِي رَأَيْتُهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا
أَثَرًا مِنْ آثَارِ هَؤُلَاءِ الْمُتَوَحِّشِينَ ، فَوَقَفْتُ
كَالْمَحْمُومِ ، لَا أَكْأَدُ أَعْي شَيْئًا ، وَعَجِبْتُ كَيْفَ
أَنَا الْإِنْسَانُ ، قَدْ يَنْحَطُّ إِلَى ذَلِكَ الدَّرَكِ السَّافِلِ ، وَعُدْتُ
إِلَى خَيْمَتِي ، وَأَنَا فِي أَشَدِّ الْإِضْطِرَابِ ، لِمَا رَأَيْتُ.



واخذ المتوحشون يرتعون رقصاً عجيباً

وَفِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ التَّالِي ، عَرَّتْ عَلَى مَكَانٍ
قُرْبَ الشَّاطِئِ ، أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرَى مِنْهُ كُلَّ مَا
يَجْرِي فِيهِ ، مِنْ دُونِ أَنْ يَرَانِي أَحَدٌ ، وَجَعَلْتُ
أَتَرَدَّدُ كُلَّ يَوْمٍ ، عَسَانِي أَطْفُرُ مَرَّةً بَرُوءَةً لِأَحْدَى
تِلْكَ الْوَلَائِمِ الْبَشَرِيَّةِ الْفَطِيعَةِ ، وَانْقَضَتْ أَيَّامٌ
يَدُونِ أَنْ يَخْضُرُ أَحَدٌ ؛ وَفِي صَبَاحِ أَحَدِ الْأَيَّامِ ،
رَأَيْتُ نَارًا تَشْتَعِلُ قُرْبَ الشَّاطِئِ ؛ فَأَسْرَعْتُ إِلَى

آخَرٍ ؛ كَمَا فِي حُلُمٍ خَفِيفٍ ۱ ۱
وَأَخِيرًا عُدْتُ إِلَى خَيْمَتِي ؛ وَبَلَغَ بِي الرَّغْبُ ،
أَنْ كُنْتُ أَنْظُرُ خَلْفِي ، بَيْنَ كُلِّ خُطْوَةٍ وَأُخْرَى
وَكُنْتُ أَنْصُورُ الشَّجَرَةَ مِنْ بُعْدٍ ، كَأَنَّهَا إِنْسَانٌ
مِنْ بَعْضٍ وَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى خَيْمَتِي ، أَخَذْتُ فِي
تَقْوِيَةِ الشُّورِ ، ثُمَّ فَتَحْتُ فِيهِ سَبْعَ فَتَحَاتٍ ؛ جَعَلْتُ
فِي كُلِّ مِنْهَا بُدْفِيَّةً ، مُصَوَّبَةً إِلَى الْخَارِجِ ؛
حَتَّى أَسْتَطِيعَ الدَّفَاعَ عَنْ نَفْسِي عِنْدَ الْحَاجَةِ .
وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ ، زَالَ عَنِّي أَزْرُ الْخَوْفِ ؛
وَوَاصَلْتُ تَجَوَّالِي بِالْجِهَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْجَزِيرَةِ .
وَأَبْصَرْتُ ، ذَاتَ يَوْمٍ ، عَلَى بُعْدٍ ، شَيْئًا يُشَبِّهُ
الْقَارِبَ الصَّغِيرَ ، فَأَتَجَهَّتُ نَحْوَهُ ، وَلَمْ أَكْذُ أُسِيرُ
قَلِيلًا ، حَتَّى كَانَ الْقَارِبُ قَدْ اخْتَفَى

وَلَمَّا اقْتَرَبْتُ مِنَ الشَّاطِئِ ، رَأَيْتُ أَكْوَامًا
مِنْ عِظَامٍ بَشَرِيَّةٍ مُبَعَثَرَةٍ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَلَاحَظْتُ
أَثَرًا لِلنَّارِ حَدِيثَةً ؛ وَحَوْلَهَا دَائِرَةٌ ، مَخْفُورَةٌ فِي الْأَرْضِ ،
فَاقْنَنْتُ أَنْ الْجَزَائِرَ الْقَرِيبَةَ ، لَا بُدَّ أَنْ تَكُونُ
أَهْلَةً بِالْمُتَوَحِّشِينَ ؛ وَأَنَّهُمْ يَجْبِثُونَ إِلَى تِلْكَ
الْجِهَةِ مِنْ جَزِيرَتِي ، لِيُقِيمُوا أَفْرَاحَهُمْ وَلِيَأْكُلُوا
صَحَايَاهُمْ مِنَ الدَّشِيرِ ، كَمَا تَقْضِي بِذَلِكَ عَادَتُهُمْ ،

نَحْبِي ، فَشَاهَدْتُ نِسْمَةً رَجَالِ جَالِسِينَ فِي دَائِرَةِ
 حَوْلِ النَّارِ ؛ وَلَمْ يَكُنِ الْجَوُّ بَارِدًا ، بَلْ كَانَ ،
 عَلَى الْعَكْسِ ، شَدِيدَ الْحَرَارَةِ فَلَمْ تَكُنِ النَّارُ
 لِلْإِسْتِدْفَاءِ إِذَنْ ؛ بَلْ كَانَتْ لِشَيْءٍ الضَّحَايَا يَدُونِ
 شَيْءٍ . وَبَعْدَ قَلِيلٍ ، أَخَذَ هَؤُلَاءِ الْمُتَوَحِّشُونَ ،
 يَرْفُصُونَ رَفْعًا غَرِيبًا وَيَصِحُّونَ صِيحًا مُرْجَعًا
 وَتَرَكْتُهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، وَقَصَدْتُ إِلَى خِيَمَتِي ،
 لِأَخْضِرَ بِنَادِيٍّ ، بَعْدَ أَنْ صَمَعْتُ عَلَى الْفَتَكِ بِهِمْ
 مَا اسْتَطَاعْتُ . وَلَمَّا عُدْتُ ، وَجَدْتُهُمْ قَدْ غَادَرُوا
 الْمَكَانَ ، فَأَسْرَفْتُ أَشَدَّ الْأَسْفِ ، عَلَى ضِيَاعِ تِلْكَ
 الْفُرْصَةِ ؛ وَأَخَذْتُ أَتَرَقَّبُ الزِّيَارَةَ النَّالِيَةَ .
 وَبَعْدَ بَضْعَةِ أَيَّامٍ ، شَاهَدْتُ فِي نَفْسِ
 الْمَكَانِ ، ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَوَحِّشِينَ ،
 وَقَدْ جَلَسُوا بِنَفْسِ النَّطَامِ السَّابِقِ ، حَوْلِ النَّارِ .
 ثُمَّ قَامَ أَحَدُهُمْ ، وَقَصَدَ أَحَدَ الْقَوَارِبِ ، الَّتِي
 كَانَتْ رَاسِيَةً بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ ، وَعَادَ وَمَعَهُ
 رَجُلَانِ ، مَوْثُوقَةُ أَيْدِيهِمَا وَأَرْجُلُهُمَا . ثُمَّ تَرَكَ
 أَحَدَ الرَّجُلَيْنِ : وَسَاقَى الْآخَرَ ، إِلَى حَيْثُ
 تَشْتَعِلُ النَّارُ . ثُمَّ هَوَى عَلَيْهِ ، بِفَاسٍ ثَقِيلَةٍ مِنْ
 الْخَشَبِ ، مَرْفُوقَةٍ تَمْزِيقًا . وَبَيْنَمَا الْقَوْمُ مَشْغُولُونَ
 بِإِعْدَادِ تِلْكَ الضَّحِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ ، فَكَ الْأَسِيرُ
 الْآخَرُ وَثَاقَهُ ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَجْرِي عَلَى الرَّمَالِ

كَالسَّهْمِ ؛ فِي اتِّجَاهِ الْمَكَانِ الَّذِي كُنْتُ مُنْتَبِئًا
 فِيهِ . وَانْدَفَعَ عَلَى أَثَرِهِ ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ يُرِيدُونَ
 اللَّحَاقَ بِهِ وَالْقَبْضَ عَلَيْهِ ؛ وَتَسَرَّبَ إِلَى الْخُوفِ
 بَادِيءُ الْأَمْرِ وَلَسَكِنِي تَشَجُّعْتُ وَعَوَّلْتُ عَلَى
 إِنْقَازِ الْأَسِيرِ الْهَارِبِ مِنْ أُنْيَابِهِمْ ؛
 وَاعْتَرَضَ الْأَسِيرُ ، وَهُوَ يَعْلَمُ ، نَرَّ
 صَغِيرٍ ؛ فَرَمَى بِنَفْسِهِ فِيهِ ، وَسَبَّحَ إِلَى الشَّاطِئَةِ
 الْآخِرِ ؛ أَمَّا الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُ ،
 فَقَدْ تَخَلَّفَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ، وَسَبَّحَ الْإِثْنَانِ
 الْآخَرَانِ ، خَلْفَ الْهَارِبِ ، الَّذِي كَانَ فِي تِلْكَ
 الْأَثْنَاءِ ، قَدْ وَصَلَ إِلَى مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنِّي فَأَتَهَزَّتُ
 الْفُرْصَةَ وَاعْتَرَضْتُ سَبِيلَ الرَّجُلَيْنِ وَهَمَّا يَعْلَمُونَ
 خَلْفَ الْهَارِبِ ، وَهَوَيْتُ بِمَوْخَرٍ بُنْدُقِي عَلَى
 رَأْسِ أَحَدِهِمَا ، فَأَرْدَيْتُهُ قَتِيلًا ؛ وَكُنْتُ أُرِيدُ
 أَنْ أَفْعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ مَعَ الْآخَرِ ، وَلَسَكِنِي لَمْ
 أَتِمَّكُنْ ، فَاطْلَقْتُ عَلَيْهِ بُنْدُقِي ، فَسَقَطَ
 لِسَاعَتِهِ . وَرَأَى الرَّجُلُ الْهَارِبُ كُلَّ ذَلِكَ ،
 فَوَقَفَ كَالصَّمِّ ؛ لَا تَبْدُو مِنْهُ حَرَكَةٌ ،
 وَلَا يَتَبَعُ مِنْهُ صَوْتُ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ ، وَطَمَأَنْتُهُ
 عَلَى نَفْسِهِ ، بِالْإِشَارَةِ ، وَبَعْدَ جَهْدٍ ، أَمِنَ جَانِبِي
 وَكَانَ يَخْشَى أَشَدَّ الْخُوفِ ، أَنْ أَقْتُلَهُ لِأَصْنَعُ بِهِ
 مِثْلَ مَا صَنَعَ بِزَيْلِهِ الْمُتَوَحِّشُونَ

يَبِيعُ